

بداية

التنصير الأميركي في وادي النيل



الدكتور عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم

بداية التنصير في مصر :

زار أحد المنصرين الأمريكيين من دمشق القاهرة في شتاء ١٨٥١ - ١٨٥٢ م . ولما رجع الى مركزه اقترح أن يمتد النشاط التنصيري الى مصر . وتال مساندة زملائه في هذا الأمر . وبعد تعثر بدأت الإرسالية الأمريكية تعمل في القاهرة منذ ١٨٥٤ م . وقد واجهت البعثة في بادئ أمرها رفضاً عنيفاً من المصريين مسلمين وأقباطاً . كما أدت حرب القرم وأخبار ثورة الهند الى إذكاء حدة الشعور الإسلامي في القاهرة . ووجدت البعثة رهقا شديداً ^(١) .

بدأت البعثة الأمريكية بالتعليم : حيث افتتحت في القاهرة مدرسة للبنين في ١٨٥٥ م بدرب الجنيّة . نقلت بعد ذلك إلى حارة السفاين . ثم أغلقت هذه المدرسة للنهوض بمدرسة أخرى في حي الأتركية . وفي ١٨٥٦ م . افتتحت الإرسالية الأمريكية أول مدرسة للبنات في مصر : غير أن هذه البعثة قد واجهت في بدء أمرها صعوبات مالية . وشاء الله أن يمر بالقاهرة المهرجا دهلوب سنج وريث عرش البنجاب متقبلاً إلى خارج الهند . وكان الرجل قد تنصّر . أسرّ المهرجا دهلوب الى البعثة الأمريكية بأنه يرغب في الزواج . فزوجته البعثة المدعوة بإبنة إحدى المنتصرات على مذهب الكنيسة الأمريكية . فمتهم العريس منحة مالية وأوقف عليهم مبلغ ١٦٠٠٠ جنيه منحة سنوية . وقد وجدت البعثة بعدئذ الرعاية من سعيد باشا واسماعيل باشا حيث منحهم الأول قطعة أرض . وزاد الآخر بأن تبرع لهم بمبلغ ٧٠٠٠ جنيه لبناء مدرسة على قطعة أرض واسعة أعطاها لهم . تسع المدرسة . ومساكن المعلمين وعائلاتهم ^(٢) .

كان من الطبيعي أن يكون التعليم وسيلة للهدف الأكبر « تنصير المصريين » ويوضح أحد أشهر المنصرين الأمريكيين المدعو روجر والجسون في كتابه « وادي النيل مسح للحركة التنصيرية » ^(٣) بأن هدف البعثة الأساسي من المجيء إلى مصر كان تنصير المسلمين بها .

غير أن الشعور بحدة ردود الفعل الناجمة عن السعي لتحقيق هذا الهدف دفعت البعثة الى تحقيق هدف آخر . وهو جذب أكبر عدد ممكن من الأقلية القبطية للمذهب البروتستانتي والالتحاق بالكنيسة الانجيلية . وليلو هذا الهدف شن المنصرون الأمريكيون حملة عنيفة على الكنيسة القبطية واتهموها بالجمود وعبادة صور القديسين والملائكة . كما اتهموا رجالها بالجهل والخروج عن اصول الدين المسيحي . وأزعج الاتهام الأقباط . وأثار تحول البعض من الأقباط إلى البروتستانتية ثائرة سلطات الكنيسة الوطنية في مصر . وقد تم لقاء في عام

١٨٦٣ م بين وليام تاير الفصل الأمريكى فى مصر والمنصرّ جون هوج من جانب . وبين كيرلس الخامس بطريرك الأنباط من جانب آخر . وكان من رأى الجانب الأمريكى انه لا يجب أن تعترض سلطات الكنيسة على عمل المنصرين الأمريكيين ؛ إذ أن غايتهم هى تعليم التوراة . ويظهر اتفعال كيرلس الخامس فى إشارته للمنصرين الأمريكيين بقوله : « ولماذا جاءوا الى مصر . إن التوراة لدينا قبل أن توجد أميركا .. إننا لنا فى حاجة إليهم ليعلمونا .. إننا نعرف التوراة أفضل منهم » (١١) .

وتحول هذا الشعور بالانزعاج من جانب السلطات الكنسية المصرية إلى عمل حاسم ، حين قام البطريك برحلة الى الصعيد فى عام ١٨٦٧ م . وقد ساءرت الحكومة المصرية رغبة كيرلس الخامس فى العمل الحاسم ، وبعثت بتعليقاتها الى مديرى المديرية لمعاونته فى مهمته ، وبتخصيص باخرة حكومية تكون تحت تصرفه فى تلك الرحلة . وقد بدأت الرحلة بأسبوط حيث جمع البطريك المستولين الأنباط . وقرر تجريد أحد التساوسة من مركزه الكسى لساحه لأخيه بالخدمة فى كنيسه بعد أن تخرج من مدرسة اللاهوت بالارسالية الأمريكية (١٢) كما أصدر البطريك فى أسبوط حرمانا كتبيا على أتباع الكنيسة البروتستانتية . وغادر البطريك مدينة أسبوط الى أبوتيج وإخميم ، حيث أقفل مدرسة الأرسالية الأمريكية هناك . وتقدم إلى قنا حيث أبلغه وكيل الفصل الأمريكى هنالك أن قنصل عام الولايات المتحدة بالقاهرة قد أبرق مستفسرا عما يحدث . ورد البطريك بأن ما يحدث لا يجب أن يعنى وكيل الفصل . وأنه لا يأبه لفصله العام (١٣) . غير أن رد الفعل القبطى هذا لم يشر كثيرا حيث لاقت البعثة الأمريكية الدعم من السلطات البريطانية ؛ وتزايد أتباع الكنيسة الأمريكية من الأنباط المتحولين .

وقد شهدت السبعينات فى القرن التاسع عشر ازدياد التفوذ التبشيرى للبعثة الأمريكية . وازدياد عدد مدارسها ؛ حيث تم فى مطلع السبعينات تأسيس الكلية البروتستانتية فى أسبوط . ثم ما تبع ذلك من فتح مدارس فى ملوى ، والياجور ، وميدوم ، والبدارى ، وطهطا ، والقصر ، وسنهو ، والعزبية ، وأينوب ، والزراى ، والمثيا ، وبنى عدى ، والطويلة ولنادة . وإسنا ، وأرمنت ، والأقصر (١٤) . هذا بالرغم من أنه لم يكن لهذه البعثة حتى عام ١٨٧٠ م ، سوى ست مدارس بالوجه القبلى ، وثلاث بالقاهرة ، واثنين فى الاسكندرية (١٥) وأدى مد السبعينات المتزايد إلى أن يصل عدد مدارس هذه البعثة الى ثلاثين مدرسة (١٦) فى ١٨٧٨ م .

وكان المدرس في هذه المدارس عضوا في الكنيسة بشارك في اجتماعاتها المسائية . ودرسها الدينية ، وصلاة الأحد ؛ ولذا تميزت نهاية السبعينات بنجاح البعثة الأمريكية في جذب عدد من الأقباط ، القراء منهم بصفة خاصة . وقد بلغ عدد المتحولين من الأقباط الى البروتستانتية ٩٨٥ شخصا^(١٠) في ١٨٧٩ م وقفز هذا العدد في ظل الاحتلال البريطاني وحمايته للتصير الأمريكي حتى وصل الى أكثر من ١٢,٠٠٠ شخصا قبيل الحرب العالمية الأولى .

ويستلفت الانتباه أن رواج التعليم الأمريكي قد بلغ رغم إمكاناته المادية الفاصدة ما لم يبلغه أى تعليم أجنبى آخر في مصر، مما يدعو الى التساؤل عن سر هذا النجاح . يرى يونان لبيب^(١١) أن هناك عدة عوامل أهمها :

- أن عدم وجود جالية أمريكية كبيرة في مصر كان عنصرا معاوذا لانتشار تلك المدارس لا تقلصها ؛ ذلك أن تلك المدارس قد تميزت منذ البداية بالطابع المصري، حيث استمر أغلب تلاميذها ومعلميها من المصريين . هذا على عكس سائر المدارس الأجنبية الأخرى التى استمرت الغالبية العظمى من تلاميذها ومدرسيها من الأجانب .

- أن المدارس الأمريكية قد سعت إلى اجتذاب فقراء الأقباط ، الذين وجدوا في تلك المدارس - الى جانب التعليم - كثيرا من أسباب الرعاية التى لم تتوفر لهم في مدارس أخرى ، مثل المعيشة في الأقسام الداخلية . بالإضافة إلى أن الإرسالية الأمريكية كانت غالبا ما تهيب 'مخريجين' مدارسها أعمالا فيها أو في غيرها من سائر المؤسسات الأجنبية . وذلك بالطبع بعد أن يتحول الطلاب إلى البروتستانتية .

- بعد أن أطمأن المسلمون بأن رجال الإرسالية الأمريكية لن يستطيعوا التأثير دينا على أبنائهم بدأوا يرسلونهم الى تلك المدارس . يضاف الى هذا أن المتحقين بتلك المدارس كانوا يعفون من العمل في صد المخطوط الجديدة ، وتعبيد الطرق ، كما كانوا يعفون من التجنيد^(١٢)

وفي عام ١٩٠٧ م بلغ عدد المدارس الأمريكية في مصر ٢٧١ مدرسة بين ابتدائية وتجهيزية وثانوية وبلغ عدد الطلاب المتحقين بهذه المدارس ١٢٦٤٠ طالبا وطالبة . كان عدد الطلاب المصريين منهم ١٢٣٥٦ من اقباط ومسلمين^(١٣) . هذا بينما لم يزد عدد الأمريكيين في مصر في تلك السنة عن ٥٢٦ امريكي^(١٤) وهو عدد جد ضئيل إذا ما قورن بأعداد الأجانب من

الجماليات الأخرى . وظلت أعداد الأمريكيين في مصر ضئيلة حتى ان هذا العدد ظل كما هو بعد عشر سنوات من ذلك التاريخ ، حيث لم يزد عدد الأمريكيين في عام ١٩١٧ عن ٥١٤ أمريكي في مصر ^(١٥) .

وقد شهدت الفترة بعد ١٩٠٧ م تناقصا سريعا في عدد المدارس الأمريكية حتى وصل إلى ثلاثين مدرسة فقط في ١٩١٤ - ١٩١٥ م . ولم تكن هذه المدارس تضم سوى ٥٠٦٦ تلميذا ^(١٦) ولعل ذلك راجع إلى استحداث شهادة الدراسة الثانوية في المدارس الحكومية في مصر التي تمت منذ ١٨٨٧ م . وظهر تأثيرها على المدارس الأمريكية بعدئذ حين أحس الطلاب بأن المدارس الحكومية تؤهل أكثر من غيرها للسير بالوظائف الحكومية وللدراسات الأعلى . وبخاصة وأن برامج المدارس الأمريكية كانت مختلفة عن المناهج الحكومية ، ولما طابعتها الديني الخاص ، وطبيعتها المنسيرة ^(١٧) .

○ بداية التنصير الأمريكي في السودان ○

لم يمتد النشاط الأمريكي في التنصير إلى السودان بالرغم من أن الكنيسة المسيحية الأمريكية كانت قد خصصت مبلغ ٢٥٠,٠٠٠ دولارا للعمل التنصيري على امتداد وادي النيل في ١٨٨٣ م . وانفلت السودان في ذلك الوقت من قبضة الولاة الأتراك في مصر ، الواقعين تحت الاحتلال البريطاني . وشهد السودان ثورة دينية عملت على خلاص وادي النيل من المستعمر والمؤثرات الأجنبية بكافة صورها ، ولهذا تعطل وصول البعثات التنصيرية الأمريكية إلى السودان ، وبقي السودان بعيدا عن تلك المؤثرات حتى أطاح البريطانيون متعجلين بالحقوق الخديوية بحكومته الإسلامية في نهاية القرن الميلادي الماضي . ووضع كرومر سياسة التنصير في السودان وفي وادي النيل بأسره حين قسم وادي النيل إلى ثلاث مناطق .

المنطقة الأولى : حدها بمصر التي وصفها بأنها تضم أغلبية مسلمة وأقلية مسيحية ورأى كرومر بأنه لا مانع من إطلاق حرية العمل للمصريين في هذه المنطقة: حيث أن المسلمين في مصر - كما يقول تقرير كرومر - في أغلبهم مستثيرون ، واختلطوا بالأوروبيين من أزمان متطاولة ، ولهم الدراية بفكر الأوربيين وبأساليبهم .

أما المنطقة الثانية فتشمل الجزء الشمالى من السودان حيث المجتمع مجتمع إسلامى ، رأى كرومر بأن أهل السودان الشمالى ليس فيهم طبقة من المثقفين كما هو الحال فى مصر ، وكلهم بعيد عن المدنية الغربية لا يؤمن بأساليبها ، وبضيف كرومر بأن الأهالى فى هذه المنطقة مؤهلين للثورة الدينية واتباع من يشير بها - ويرى كرومر أن النشاط التنصيرى فى هذه المنطقة غير مثمر ولكنه سيكون ذا أبعاد خطيرة للإدارة البريطانية فى المنطقة بأسرها .

أما المنطقة الثالثة : فهي منطقة جنوب السودان ، حيث السكان وثنيون لم يحتكوا بالمسيحيين إلا لاما ، ولم تربطهم بالمسلمين فى شمال السودان الا الذكريات غير الحميدة ، كما يقول التقرير ، فانه يمكن اطلاق النشاط التنصيرى فى تلك المنطقة الهكر ، وعلى الحكومة أن تعمل على مساعدة الإرساليات فى تلك المنطقة بالذات ^(١٨) .

وفى نفس العام الذى وقع فيه السودان فى براثن الاستعمار العالمى ، بدأت القوى التنصيرية المختلفة تنشط فى اتجاهه . أرسلت البعثة الأمريكية المتنصر واطسون الذى عمل فى مجال التنصير فى مصر ٣٨ عاما ، والمتنصر جفن الذى عمل بمصر كذلك لمدة ١٨ عاما ، لزيارة السودان وخط سياسة تنصيرية للأمريكيين فى المنطقة ، وأكد الرجلان بعد الدراسة ، على ضرورة التنصير فى الخرطوم وأم درمان والانتطلاق بالعمل التنصيرى من هناك الى الحبشة ، التى يسهل التنصير فيها لعلاقة كنيستها بالكنيسة المصرية ^(١٩) غير أن قرار الحكومة الاستعمارية بعدم التنصير فى شمال السودان عاق العمل فى هذه الخطوة . وبالرغم من احتجاج جفن لدى السكرتير الإدارى لحكومة السودان على هذا القرار ، وحججه أن التنصير من مستخدمى الحكومة الجديدة يحتاجون الى الخدمات الكنسية ^(٢٠) ، إلا أن قرار حكومة السودان بقى ثابتا . وأنصاعت هذه الإرسالية للتعليمات وبدأت العمل التنصيرى فى جنوب السودان . أما فى الشمال فقد اكتفى التنصير الأمريكى بإقامة المدارس واتخذت الإرسالية الأمريكية لها مركزا فى الخرطوم وشاركتها نفس المركز إرسالية التنصير الانجليزية ^(٢١) ، وافتتحت الإرسالية الأمريكية مركزا بأم درمان وثالث بعظيرة ^(٢٢) وقد عارست هذه المراكز التنصير الطبى « غير العلن » الى جانب الخدمات التعليمية . وسرعان ما انتشرت مدارس هذه البعثة فى الخرطوم والخرطوم بحرى ، وأم درمان ، ووادى حلفا . وبلغ عدد هذه المدارس فى عام ١٩٠٩ م ست مدارس ، أربع منها للأولاد ، واثنان للبنات ^(٢٣) .

ونجد فى تقرير اللورد كرومر ^(٢٤) فى ١٩٠٦ م بأنه قد أتيح للإرساليات المختلفة ان تقيم

المدارس في الخرطوم . ولديرى هذه المدارس أن يختاروا من المناهج الدينية ما يشامون ولكن على سلطات هذه المدارس إخطار أولياء الأمور الذين لا ينتمون الى الطوائف الدينية التي يدرس الدين على نهجها بنسق التعليم عندهم ونوعيته ، وبمكثنا أن ننظر في بعض قوانين تلك المدارس :

١ - يجب على رئيس كل مدرسة من مدارس الإرساليات أن يحظر ، قبل أن يقبل تلميذا من المسلمين ، ولى الأمر بأن المدرسة مدرسة مسيحية .

٢ - على رئيس المدرسة أن يحصل على موافقة صريحة من ولى الأمر قبل أن يدرج التلميذ ضمن الدارسين للعلوم الدينية على نسق تلك الطائفة ، وألا يحضر أى تلميذ الدروس الدينية الا بموافقة مسبقة من ولى الأمر .

٣ - للحاكم العام أو من ينوب عنه الحق في أن يقوم بتفتيش تلك المدارس للتحقق من تنفيذ المدرسة بهذه السياسة ، وتعتبر مسئولية مدير المدرسة مباشرة في المحافظة على تنفيذ السياسة .

وقد برّر اللورد كرومر سياسته تلك بأن الحكومة تكفل الحرية الدينية للجميع ، وليس اغراض الحكومة البريطانية كما يقول كرومر أن تدعوا الناس للانتقال من مذهب الى آخر، وتلك سياسة تنتهجها في ممالكها وفي الممالك التي لها فيها شيء من السلطة^(١٢٥) . وتلمح تعاطف كرومر مع الكنيسة الأمريكية حين يشير في نفس التقرير بأن المتصرين الأمريكيين يحصلون على تدين الأهالي وتهذيبهم .

لم يجد الأمريكيون من حكومة السودان موافقة على التنصير المباشر في الشمال الذى خرج توا من ساحة الحكم الاسلامى إلى أثون الاستعمار ، ولهذا توجه جفن Giffen ومعه المدعو مكلوجين Meuchlin وزوجته نحو الجنوب ووقع اختيارهم على تل دوليب التي لم تكن تبعد كثيرا عن التوقيفية مرافا البواخر التبيلية ومركز الادارة الحكومية وأنشأوا بها مركزا تنصيريا^(١٢٦) يقول القس جفن^(١٢٧) : « وقمنا بتشغيل عدد غير قليل من السكان الذين غالبا ما يترددون علينا من القرى المجاورة ، وكان هؤلاء يستخدمون في اعمال البهاء ، وزراعة القطن والحضروات مقابل أجر يومي قدره ثلاثة قروش . وكان علي وماكلوجين أن نقوم بتوجيههم في جميع تلك الأعمال . وكان هذا الدرس العمل مما أكسبنا التصاقا بالوطنيين ، وأتاح لنا فرصة فرض نفوذنا عليهم . وكان من المتعذر التعامل معهم بأية وسيلة أخرى ، وفي هذه الفترة

الوجيزة أخذ بعضهم رويذا رويذا يفكرهمزات وجودهم معنا . ويعمل من أجلنا وهذا نصل في النهاية الى تلبينه مبادئ المسيحية وهو راضى » كما بدأ الأمريكيون الطب التنصيرى . وأخذوا في علاج بعض رجال القبائل من النسل والدينكا والأنواك والتوير ^(١٢٨) .

وفي عام ١٩٠٤ م رسم كرومر ووثجت سياسة تنصيرية في جنوب السودان . وذلك بتقسيم السودان الجنوبي الى مناطق نفوذ تنصيرية . ووقع التنصير الأمريكى بموجب هذا القانون في المنطقة التى تمهد جنوبا بخط عرض ٥ شمالا وشرقا بالحدود السياسية مع الحبشة . وغربا بحدود الارشالية البريطانية . وكان هذا التقسيم هو الأساس الذى سار عليه نظام مناطق نفوذ الارشاليات حتى ١٩٤٧ م . ولم تطرأ على منطقة نفوذ التنصير الأمريكى إلا تغيرات طفيفة في ١٩١٠ م حيث أجرى أوين مدير متفلا تعديلا طفيفا في الحدود بين مناطق نفوذ الارشاليتين الأمريكية والبريطانية بعد موافقتها . وبمقتضى هذا التعديل أصبحت كل مديرية اعلى النيل داخل منطقة نفوذ الارشالية الأمريكية ^(١٢٩) .

انصب هم الكنيسة الأمريكية في جنوب السودان على محاربة الاسلام ومعارضة انتشاره بين القبائل . وعملت الارشالية بشتى الصور والأساليب التى ستذكر فلاح منها . على استئصال اللغة العربية . وفصل جنوب السودان عن شماله حتى لا يتأثر بالمؤثرات الاسلامية والعربية . ويُشكل مغفرا للإسلام والعروبة الى جوف القارة . وكانت القضية الأولى هى التخلص من التجار السودانيين المسلمين الناطقين بالعربية . وحرمانهم من العمل في جنوب فطهم . وقد أخذت مسألة التخلص من هؤلاء التجار أبعادا مختلفة : حيث أثبتت في مؤتمر التنصير العالمى الذى عقد بأديره في ١٩١٠ م وتشكلت لجنة خاصة لدراسة هذه المسألة . كان واطسن رائد الإرسالية الأمريكية في منطقة نهر السوبات من أبرز أعضائها ^(١٣٠) . وخلصت الدراسة إلى وضع أفريقيا في المرحلة التالية للصين من حيث حاجتها الى ضرورة اتخاذ التجارة وسيلة ضرورية لنشر الانجيل بين شعوبها . وقد علق رويسن استاذ اللاهوت على نتيجة هذه الدراسة . بأنها قد جاءت بناء على حقيقة ثابتة وهى :

« إن تقدم التجار المسلمين المستمر الى الجنوب على طول طرق التجارة المختلفة يهدد . بأن تصبح أفريقيا الوثنية إسلامية أكثر منها مسيحية : ذلك أن كل تاجر مسلم هو في شخصه داعية للإسلام ^(١٣١) .

وأيما كان الأمر . فإن ازدهار العمل التجارى للمنصرين الذى شهدته العتد الأول من هذا

القرن في السودان وبخاصة على نهر سوبا الذي كانت تحتل التنصير فيه الارشالية الأمريكية قد أثار سخط التجار الشماليين ، ودفعهم الى تقديم شكوى الى الحاكم العام جاء فيها^(٢٢) إن التنصيرين العاملين على نهر سوبا قد اعتادوا استلام كميات كبيرة من الأبقار عن طريق المقايضة بالذرة مع القبائل التي تسكن المنطقة . إننا نستنكر المنافسة التجارية غير العادلة بيننا وبين التنصيرين ، الذين يتلقون مساعدات هائلة من الحكومة وتخفيضات في النقل النهري والبري .. إن هذا الاجراء سيؤدي الى إغلاق تلك المناطق أمام التجارة الشرعية . وكان لتلك الشكوى وقعها على الحكومة . فأرسل الحاكم العام للسودان خطابا الى المديرية المعنية ذكر لمديرها فيه « لقد بدت في الآونة الأخيرة ، مسألة رغبة الارشاليات التنصيرية في العمل في التجارة بصورة بارزة ، وإنه لمن الأهمية بمكان بالنسبة للتنصيرين والحكومة عدم اتخاذ إجراء يتيح للمسلمين أدنى فرصة للتأكد مما بدا لهم امتيازات غير عادلة في التجارة التي تمارسها الارشاليات والتي اعتبرها هؤلاء المسلمون تواطؤا من الحكومة .. إن مجرد وصول هذا الانتطاع الى الخارج يترتب عليه إثارة تحامل المسلمين ضد التنصير والحكومة معاً . أما فيما يتعلق بتخفيف العوز الخفيف الناتج عن نقصان الذرة فإن ذلك من اختصاصات الحكومة اذا ما عجز التجار أو أبدوا عدم رغبتهم في التغلب على الموقف » . وفي نهاية الخطاب أبدى الحاكم العام ثقته من انه إذا تم توضيح هذه الاعتبارات للإرشاليات فانهم سيعطونها التأييد الكامل . ويبدو أن الانتاع لم يشر فأصدرت حكومة السودان في ١٩١٢ م قانونا يحرم على التنصيرين التعامل في التجارة الا ما كان من أمر تسويق منتجات النشاط التنصيري في الزراعة والحرف الأخرى عن طريق المقايضة مع الأهالي للحصول على متطلباتهم الضرورية ، أو لدفع أجور العاملين في مراكز التنصير^(٢٣) .

وانبرت الارشالية الأمريكية لمعارضة الموضوع : حيث عقد واطن ووطن اجتماعا مع الحاكم العام للسودان لمناقشة هذا القانون . رأى واطسون « ان الهدف من اشتغال التنصيرين بالتجارة ما هو الا لمقاومة انتشار الاسلام : لأن التجارب قد أثبتت بلا أدنى شك أن التجار المسلمين يقتفون أثر كل أمة بيضاء تفتح إقليها جديدا في افريقيا وأنه قد ظهرت فكرة إقامة مراكز التنصير عبر القارة الافريقية حتى نيجيريا ، غير أن هذا الأمر قد أصيب بفضل التجار المسلمين الذين يتجولون بحكم طبيعة عملهم وسط السكان ، ومن ثم أصبحت المسألة التي يجب الاقرار بها هي انشاء وسائل مثل تلك الرحلات يقوم بها التنصرون لنقل المسيحية الى

الوطنيين بنفس الاسلوب . ورفض ونجيت التراجع عن القانون لأنه كما قال ، ومهما كان شعوره الشخصي وعطفه العميق تجاه تنصير السودان ، فانه يحكم وظيفته كسردار للحكومة المصرية ، ونسبة للعلاقات بين مصر والسودان ، فانه من المتعار عليه ان يتخذ موقفا عدائيا صريحا او سريا ضد المسلمين ، لأنه إذا ما حاول هذا فان نفوذه سينتهى ، وسيفقد ثقة كل مسلم في حكومته التي سيتفوض صرحها ، ونية ونجيت الى أن السبب الرئيسى في عدم معاداته للمسلمين: هو ان كل الفرق العسكرية التي تعتمد عليها الحكومة البريطانية في إدارتها في جنوب السودان هي فرق مسلمة . ورأى ونجيت في ذلك الاجتماع بأن السبيل الأمثل لمحاربة الاسلام في جنوب السودان يكمن في مجال التنصير العلاجي الذي ليس للمسلمين فيه باع ولن ينافس احد من المسلمين المنصرين فيه . وشجب ونجيت عمل المنصرين بالتجارة في المنطقة ولقت نظرواطسون لما حدث في الصين عام ١٩٠٠ م حين ظهرت الحركة المعادية للمنصرين والأجانب المعروفة باسم بوكسر Boxer وذلك لاشتغال المنصرين بالتجارة (٢٦) .

ولم يقتنع واطسون برأى الحاكم العام ولجأ الى التأثير على ونجيت عن طريق جمعية التنصير للكنيسة البريطانية . وكتب واطسون اليها يطلب أن تستعمل نفوذها للضغط على الحكومة لاعادة النظر في قرار منع المنصرين من الاشتغال بالتجارة ، وإعادة فتح مخازن الذرة التي تم إغلاقها . ولم ينجح واطسون في محاولاته .

واستمرت هذه السياسة سارية المفعول حتى أعادت الإدارة البريطانية في السودان النظر فيها بعد التطورات التي حدثت في مصر في ١٩١٩ ، والسودان في ١٩٢٤ م ، والتي جعلت وقوف المستعمر ضد امتداد الثورة للجنوب شيئا لازما .

تبنى مدير مديرية أعالي النيل - ويبدو أنه كان مدفوعا لذلك بالارسالية الأمريكية التي تحتكر التنصير في مديريته - مسألة اشتغال المنصرين بالتجارة ، لأن اشتغال المنصرين بالتجارة سيكون خطوة مفيدة لابعاد تجار السودان الشمال المسلمين عن جنوب السودان . وأن مراكز التنصير ستكون البديل العملى لشاغلهم :

ولا يمكننا بالطبع الخوض تفصيلا (٢٧) في هذه الأمور ولا في مراسلاتها التي دارت والتي انتهت بإصرار المستعمر على عدم الزج بالمنصرين في التجارة « فـالمنصرون أوروبيون ، والحفاظ على هيبة الأوروبي وسط الأقارفة لازمة » ولكننا نشير الى تقلص وجود الشماليين في الجنوب بالرغم من أن ظروف الحرب العالمية الثانية ، وحاجة القوات البريطانية الحليفة في

منطقة الشرق الأوسط للحوم قد دفعت بالحكومة الى منح تراخيص للتجار الشهابيين لسد العجز في اللحوم من منطقة الدبال السليبة الغنية بالأبقار

○ وادي النيل في مؤتمرات التنصير الأولى ○

شهد العدد الأول من القرن العشرين حركة نشطة من السلطات التنصيرية لدراسة التنصير وتقدمه في البلاد العربية وتنظيمه ومواجهة الزحف الاسلامي الى قلب القاهرة ، فبالإضافة الى مؤتمر ادنبره عام ١٩١٠ م السابق الذكر ، هالك مؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦ م ، ومؤتمر القسطنطينية عام ١٩١١ م ، بالإضافة الى مؤتمرات أخرى عقدت في السودان في ١٩١٢ م ومؤتمر اروا بشمال اوغندا في ١٩١٨ م ومؤتمر ابا على الحدود السودانية الكينية في ١٩٢٤ م ومؤتمر الرحاف ، السودان ، ١٩٢٨ . ويمكن ان ننظر بإيجاز في دور الرسائل الأمريكية في هذه المؤتمرات .

ترجع فكرة عقد مؤتمر القاهرة ١٩٠٦ ، الى المر الأمريكي صمويل زويمر ، الذي كان وقتها يعمل في إرساليات الخليج العربي الأمريكية للتنصير . دعا زويمر لمناقشة شئون التنصير في المنطقة العربية ، والصعوبات التي تواجهه ، والنظر في إمكانيه تجنب الأخطاء العديدة التي وقع فيها المنصرون الأمريكيون ، والنظر في أمثل السل لجر أكبر عدد من المسلمين الى حظيرة الكنيسة ^(٣١) ! اُعيد هذا المؤتمر في القاهرة في الفترة من ٤ - ٩ ابريل ١٩٠٦ م وظلت جلساته سرية مغلقة . وقد احتير زويمر لرئاسة هذا المؤتمر وكان عدد المنصرين الأمريكيين الدين شهدوا المؤتمر ٢١ صديقا . بينما لم يزد عدد مندوبي الرسائل الاجليريبة عن خمسة ، أما الرسائل الأخرى فلم يصل عدد مندوبيها مجتمعين إلى عدد مندوبي الرسائل الانجليزية . ولم يكن لها وجود فعال . وقد توفقت في هذا المؤتمر عدة مسائل خاصة بالتنصير في أوساط المسلمين ، كما تبودلت المعلومات المختلفة عن مناطق كثيرة في العالم الاسلامي ونوقشت في المؤتمر السبل المنبعة في التنصير وتحديث الدكتوراة ان وطن ^(٣٢) عن تجربة الرسائل الأمريكية الطبية في طنطا . وكيف انها تعاملت مع الكثير من المسلمين في طنطا والأماكن القريبة منها . وعن خطة العمل التنصيري في تلك المستشفى ، تناول الدكتوراة

من واطسون . اهتم بذكرهم بعض معالم الانجيل بأساليب ليس فيها عطف ولا تعود الى معاني ساحر ، كما أفادت واطسون اهتم بقومون بربرة بعض القرى في المنطقة في رحلات علاجية . اهتم بمجذون في القرى الحفاوة والرحاب ، وانتهى هذا المؤتمر وصيغت مداولاته وقراراته وضمت في كتاب لم يسمح بمداوله الا بين المصريين واصدقاتهم^(٢٨)

لما مؤتمر اديره وقد اهتم - كما سبق ان ذكرنا - بمحاربة اللغة العربية وانتشار الاسلام في امريكا . وقد قرر المؤتمر وجوب التخصص من النجود الاسلامي والعربي في حوب السودان ، ولما كان الجود السوداسيون العاملون في الحوب من المسلمين كان الدليل الذي قدمه واطسون المصير الأمريكي واحد اعضاء ذلك المؤتمر والمتمتع لقراراته في السودان ، هو تجديد « التوثيق » ليحلوا محل الجود الشماليين المسلمين في حوب السودان^(٢٩) . وتنت حكومة السودان هذا الاقتراح ، وتألفت ما عرف بالفرقة الاستوائية التي رأت فيها وينجيت اب قوة افرستة تستطيع الوقوف في وجه اى بحركه عربي اسلامي في السودان الجنوبي . وبخاصه وأن المسئولين عن الأمن فيه هم الجود الشماليون الذين لا يمكن الركون إلى ولائهم إذا ما طلب منهم قمع إخوانهم في الدين

والجدير بالذكر أن الفرقة الاستوائية التي نشبت بفكر المصريين الدعى الى محاربة الاسلام والعرونة عرذت على الحكومة المركزية - اغسطس ١٩٥٥ - عداة استقلال السودان ووقع السودان مهرا عاليا من دم أبائه للمحافظة على وحدته ترابه وشكلت منذ الحادثة بداية سلسلة من لمشاكل الدمويه والاضطرابات التي عانى منها السودان نهاله وجوهه

وفي ١٩١٢ ، عقد مؤتمر في السودان^(٣٠) حصره ممثل عن كل من الإرساليين البريطانية والأمريكية ومدوين عن مصلحة التربية والاستجارات الخيرية لبحث مسألة فرض لغة الانجليزية كلغة للتعليم في الجنوب ومحاربة اللغة العربية . كما عقد في اكتوبر ١٩١٨ ، مؤتمر لغوى اخر في اروا لدراسة نفس الموضوع ، حصره ممثلو عدد من الارسلات منها الارسلاتية الأمريكية . وفي مارس ١٩٢٤ ، عقد مؤتمر اخر في ابا اشترك فيه نفس الارسلات الدينية وكان اخر المؤتمرات اللغوية التي عقدتها مجموعة الارسلات الناطقة بالانجليزية هو مؤتمر الرجع اللغوي لدى عدد محدودة معلا « السودان » في ابريل ١٩٢٨ ، وكان للارسلاتية الأمريكية في المركز الذي قاصه في البصر^(٣١) . ١٩١٢ - واعتبرت به حكومة السودان ١٩١٣ م دور كبير في مهاجمة اللغة العربية بدل المصريين الأمريكيون جهودا كبيرة

لدراسة قواعد لغة قبائل التلوك وجمعوا ما بين ١٧٠٠ و ٢٠٠٠ من كلماتها ودرسوا من خلالها قواعدها وتراكيبها ووضعوا لها قاموسا بل ترجموا اليها . وفي هذا لا يغوتنا ان مذكر جهود المنصر الالمانى وسترمان Westermann الذى كان منصرفا في غرب افريقيا . ثم اوى الى بلاده ليعوم بالتدريس في جامعة برلين . اودت جامعة برلين وسترمان لدراسة لغة الأهل في بلاد النوبة . وعندما علم مجلس الكنيسة الأمريكية بذلك فده له الدعوة لزيارة منطقة السويط لدراسة لغة التلوك . ووضع وسترمان مختصرا لقواعد تلك اللغة وقاموس . وكتاب صغيرا للصلاة . « بالثلوكية » وسعدت جمعية اصدقاء الانجيل الأمريكية في طبع الكتاب المقدس بلغة التلوك ^(١٧) .

وظلت الارشالية الأمريكية طوال فترة الحكم البريطانى تعمل من مركزين رئيسين في تل دوليب والناصر . بالإضافة الى عدة مراكز صغيرة . وإلى بعض المؤسسات الطبية والتعليمية في مناطق متفرقة من حوض السودان . وبعض المناطق في شمال السودان مثل الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحرى والحرف وعظيرة . وتوجت الارشالية الأمريكية جهودها التعليمية في وادى النيل بانشاء الجامعة الأمريكية في القاهرة في عام ١٩١٩ . وذلك لمعرضة تأثير الجامع الأزهر الذى كان كما وصفه واطسون « ذو تأثير خطير في العالم العربى » . وان شهادة مه توارى عبد العرب شهادة لذكنتوراه من اكسفورد . أو باريس . أو هارفارد ^(١٨) وأراد واطسون ان يؤثر بتلك الجامعة على مصر التى هي بحكم موقعها . ولغتها العربية وتأثيرها الثقافى في المنطقة العربية . وما صدر فيها من صحف ومجلات كانت تبلى وقتها كثر من مليون نسخة في السنة مركز اشعاع يجب التحكم فيه .

معارضة التنصير :

ربما ظهر التأثير الأمريكى المباشر في الشؤون السياسية في وادى النيل وفي مصر بصفة خاصة خلال الحرب العالمية الأولى وفي أعقابها . كانت الدعوة في أمريكا التى عبر عنها المؤرخ الاستراتيجى ماهان عند ١٨٩٤ م بأن على أمريكا أن تطرح عنها عزلتها التى ناست طفولتها وأن تطلق لتتصلي بدورها المحتوم في خدمة أهداف التمدن . وفي هذه الفترة كان رأى العام الأمريكى . رغم إحساسه بالمنافسة مع بريطانيا . يدرك كما يقول الكاتب دالاس ^(١٩)

عنى ارتباطه المشترك معبراً ولغة مع بريطانيا وتشابه الغايات والتطلعات والطموح والأمال . وكان من رأى روزفلت الذى أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الامر بكيفية بأن « السلام لن يكون إلهاً إلا إذا جاء والسيف فى يده » . وإن على الولايات المتحدة أن تلعب دورها فى السياسة العالمية دعماً وروزفلت الى تطوير قوة الاسطول فالدبلوماسى - كما رأى روزفلت - فى خدمة الجندى وليس العكس . وعندما أصبح روزفلت مساعداً لوزير الاسطول فى الولايات المتحدة الأمريكية قبل نهاية القرن التاسع عشر عمل على تحقيق افكار ماهان وتطلعاته .

عملت الارشاليات الأمريكية فى مصر والسودان وراء دثار السلطة البريطانية الفعلية أولاً . ثم سلطة الاحتلال بعد ذلك ، وبعد الحرب الأولى غدا هذا الدثار كثيفاً حتى حاول المجلس العالمى للارشاليات التأثير على الحكومة المصرية لإقرار الحرية الدينية المطلقة فى الدستور المصرى والعمل على ابعاد الشريعة الاسلامية من التدخل فى مسألة تنصير المسلمين المرتدين . وكفالة حق الأثر لهم بالدستور . وقد رفع واطسون مدير الجامعة الأمريكية فى القاهرة الى اللورد إلتى مذكراً بهذا المعنى . ومع أن المادة (١٦١) من الدستور المصرى كفلت الحرية المطلقة للعبادات، إلا أن مجلس الارشاليات فى مصر جهد فى سعيه للحصول على ضمانات دستورية لتنصير المسلمين . ولم تكن السلطات البريطانية راضية عن تلك السياسة إذ جاء تعليق من احد موظفى الخارجية البريطانية على الناس مماثل لمجلس الكنائس فى عام ١٩٣٠ - بأن العلاج العملى الوحيد هو التدرج نحو الخلاص من النصوص الاسلامية فى الدستور المصرى . وهو تدرج قد بدأ بالفعل وسوف يسر عن طريق مؤثرات الحياة الفردية . وتأثيرات الغرب على الشرق . وانه يشك فى أن التدخل الأوروبى سوف يزد من سرعة هذا التقدم » (١٤) .

ولا يستطيع تنبؤ المعارضة الاسلامية والقيبطية فى مصر للنشاط الارشالى الأمريكى غير أن النشاط الاسلامى فى وادى النيل لمعارضة التنصير على إطلاعه - كان مؤثراً منذ بداية الثلاثينات من هذا القرن . وقد قامت تظاهرات متعددة فى شبرا والأزبكية وميدان الأوبرا ودمههور وكفر الزيات والرقازيق وغيرها . وكانت الشهادت الاسلامية هى هناك المتظاهرين . كما قامت فى مصر جماعة الدفاع عن الاسلام برئاسة الشيخ الجليل محمد مصطفى المراغى وعضوية بعض الصحفيين والبرلمانيين . وكان هدف الهيئة المادة الثانية من قانونها « معارضة

التصير بجمع الوسائل المتروعة التي يهدى إليها الاسلام والعلم ، ومساعدة الفقراء واليتامى المسلمين وتشتتهم نشئة إسلامية صحيحة . واتسع نشاط الجماعة وأصدرت بدأيات متعددة لمقاطعة مدارس الارسلات ، كما قدمت هذه الجماعة التماسا للملك والحكومة لدوره خطر المنصرين في البلاد .

وهام الأهرم بدوره بالدود عن الدين حتى ان رجاله تعرضوا في ١٧ سبتمبر ١٩٣١ ، الى فصل نيف وسبعين عامًا من عليانته ، وذلك لمعارضتهم للتصير وامتد نشاط جماعة الدفاع عن الاسلام الى السودان ^(١٦) . وحيث ان الحكومة البريطانية لم تنجراً بالتصديق للإرساليات في العمل في شمال السودان ، كما سبق الذكر ، كن اهتمام هذه الجمعية بحجوب السودان كبرياء حيث طلب التوقيع المراعى الى حكومة السودان أن تصدر بيان تؤكد فيه عدم معارضتها إرسال بعثت اسلامية الى حجب السودان ، والتصديق بانشاء معهد ديني في جوبا

أما في السودان فقد قدم رئيس مؤتمر الخريجين في ٣ ابريل ١٩٤٢ م الى حكومة الاحتلال مذكرة تنسج « السياسة الجمهورية » وتطالب بالغاء الاغانات التي تدفع لمدارس الارسلات « كانت الارسلية الأمريكية تعور بصيب كبير من الدعم الحكومي » . كما طالبت هذه المذكرة بتوحيد صاهج التعليم بين الشمال والجنوب . وتجم عن المحاولات المصرية السودانية المشتركة والقردية أن أصدرت حكومة السودان في أكتوبر ١٩٤٧ بيان سياستها الجديدة تجاه الارسلات تضمن حق المسلمين في الدعوة بحجوب السودان سواء بمسواء مع المنصرين النصارى ^(١٧) . وواجه الدين معارضة شديدة من الارسلات المختلفة أمريكية وغيرها ومن بعض مديري المدرجات وظل البيان حراً على ورنى حتى كان استقلال السودان في ١٩٥٦

استمر في مصر الضغط من مجلس الارسلات لتغيير الدستور المصري لوضع نصوص واضحة فيه تحمي المنتصرين المرتدين من المسلمين . وفي المباحثات التمهيدية لاتفاقية ١٩٣٦ . بين مصر وبريطانيا استجد مجلس الارسلات بكل من إنجلترا وأمريكا من أجل ذلك الهدف . ورفضت الحكومة البريطانية العمل في هذا الاتجاه الذي لا يريده المصريون المسلمون ولا الأقباط الذين يحشون من مسألة الحرية الدينية المطلة مما قد يترتب عليه نتائج عكسية لكتيبتهم . وردت المخارجية البريطانية على مجلس الارسلات في مصر بأنه ليس من العدل التحد أي إخراج قد يؤدي إلى مخاطر جسيمة للنصارى في سبيل أفراد قلّة من المرتدين عن الإسلام . ولم يسفر الضغط عن شيء ما .

التنصير الثقافي :

لم يقتصر النشاط الأمريكي في وادي النيل على التنصير بكافة أنواعه التقليدية ، إنما تعدى هذا إلى جوانب ثقافية منها : التنقيب عن الآثار ، ولا نستطيع بالضبط أن نقرر الدوافع التي حملت الأمريكيين إلى هذا الاتجاه ؛ إلا أننا نرجح بأن حضارة وادي النيل قد طارت سمعتها إلى ذلك المجتمع الحديث الجذور فمعى لتأكيد ذاته بالكشف عن تلك الحضارة وإقامة المناخ لها في أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية : ليشير اهتماما شعبيا بوادي النيل والشرق بعامة ، كما يمكننا أن نضيف بأن الحفريات كانت تستفز تفكير المسلمين في ذلك الوقت « ولا نقول الفكر الاسلامي الداعى الى المعرفة » .

فُرح علماء الآثار الأمريكيان إلى تأكيد الذاتية الإقليمية التي سجنها الأخوة الاسلامية حين أكدوا قدم الذاتية الإقليمية وأبانت بأن لكل منطقة حضارتها المستقلة التي تنازع الأخرى سموها وأصالتها ، ولعل الجدل الذى أثاره رايزر الأمريكى حين أزاح التراب عن بعض حضارة كوش السودانية في كرمه والذي قصد به نفي كل علاقة في التاريخ القديم لودى النيل شماله وجنوبه لا يزال شغل مؤرخى الحضارات السودانية حتى اليوم ^(١٨) .

بدأت أولى محاولات التنقيب الأمريكى في مصر في أحضان سلطات الاحتلال البريطانى . تأسس في لندن في ١٨٨٢ م صندوق الحفريات المصرية Egypt Exploration Fund وفى العالم التالى مباشرة تم افتتاح فرع له في بوسطن . وزاد نشاط هذا الفرع حتى تم في عام ١٩١١ اختيار أحد الاساتذة الأمريكيين عضوا للجنة التنفيذية للصندوق . وتشير المصادر الأمريكية أنها جمعت للصندوق في الفترة منذ ١٨٨٣ حتى ١٩٠٢ أكثر من ١٢٦ ألف دولار ^(١٩) .

كان هناك اهتمام من جامعة بنسلفانيا في مجال الاثرىات منذ عام ١٨٥٦ ولكنه لم يثمر شيئا حيث لم تكن البلاد قد وقعت بعد في براثن لاحتلال البريطانى ، وقد بدأت أهم أعمال الاثرىين الأمريكيين منذ عام ١٨٩٩ : حين أرسلت جامعة كاليفورنيا للتنقيب عن الآثار في جنوب مصر ، وقد استمر عملها هنالك ثلاث سنوات ، وعملت هذه البعثة بعد ذلك في منطقة أهرامات الجيزة وشارك في هذا النشاط جامعة هارفرد ومتحف بوسطن في ١٩٠٥ . وفى ١٩٠٦ ، شارك متحف المترو بوليان في نيويورك في أعمال البحث والتنقيب في مصر وقام بنشر عدد من الصور والرسومات عن تاريخ مصر القديم ^(٢٠) . وافتتح في هذه السنة قسما للمصريات به ^(٢١)

وأصاب الأثرى الأمريكى رايزر كشفًا عظيمًا حين عثر على قبر الملكة « تى » فى مدافن
طيبة ، وكان من أوائل القبور التى وجدت بها حلى وأدوات أخرى بديعة الصنع عظمة القيمة^(١٧)

وشارك الأثريون الأمريكيون فى مؤتمر الآثار الدولى الذى عقد فى الاسكندرية فى ١٩٠٨ ،
وقد كان لهذا المؤتمر نتائج علمية هامة^(١٨) .

وفى السودان نشطت البعثات الأمريكية فى مجال التنقيب عن الآثار منذ عام ١٩٠٩ . وقد
تمكنت هذه البعثات خلال أربع سنوات من العمل أن تكتشف عن مواقع أثرية هامة فى كرمه
وفى مروي، وكذلك العثور على آثار عديدة وهامة فى مناطق متفرقة من شمال السودان^(١٩) .
لعب التنصير الأمريكى دورا ثقافيا كبيرا : حيث عمق الشعور بالاقليمية وجهد فى حرب
اللغة العربية فى جنوب السودان . ووقف وقفه جادة دون انتشارها حتى لا يمتد تأثيرها الى
داخلية أفريقيا لتبقى تلك المناطق بمنأى عن العروبة والإسلام ، غير أن التنصير الأمريكى لم
يقلع أبدا فى اجتذاب مسلمى وادى النيل : شأنه شأن كل تنصير لأية دولة نصرانية أخرى ،
ولكنه أصاب قسطاً قليلا من النجاح بين أنباط مصر وحظاً أوفر بين الوثنيين فى جنوب
السودان .



○ الهوامش ○

- (١) Field, James, A., *America and The Mediterranean World 1776-1882* Princeton, 1960 P. 58.
- (٢) الباس الأيوبي ، تاريخ مصر في عهد اسماعيل باشا ص ٢٢٦ .
- (٣) Watson, C. Roger, In *The Valley Of The Nile, A survey Of The Missionary Movement In Egypt* (N.Y., 1980) PP. 412-413.
- (٤) Wright, J., C., *United States Policy Towards Egypt 1830-1910* (N.Y., 1969) PP. 146-147.
- (٥) سعد حرس احمد وسعيد اسماعيل على ، تاريخ التربية في مصر « القاهرة » ١٩٧٦ ص ٢٦٦ .
- (٦) جرجس سلامة ، تاريخ التعليم الاجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين (القاهرة) ص ١٨
- (٧) احمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في مصر « القاهرة » ١٩٢٨ ص ٨٥٠/٨٤٩ .
- (٨) كانت مجلة مدارسها احدى عشرة مدرسة راجع : كتف اعضاء المؤجدين بالمدارس العمومية والمخصوصية بالنظر المصري لعام ١٩٠٨/١٩٠٧ ادارة عموم الاحصاء ، نظارة المالية ، ص ٢٨ .
- (٩) Dunne, J.H., *A Introduction to the History Of Education In Modern Egypt*, (London, 1938) P. 410.
- (١٠) Wright, J., C., *Op. Cit.*, P. 144.
- (١١) العلاقات الثنائية للولايات المتحدة بمصر في القرن التاسع عشر بحث غير منشور ، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة .
- (١٢) جرجس سلامة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .
- (١٣) كتف اعضاء التلاميذ المؤجدين بالمدارس العمومية والمخصوصية بالنظر المصري ١٩٠٨/١٩٠٧ ص ٢٨ .
- (١٤) الاحصاء السنوي العام للنظر المصري لسنة ١٩١٦ نشره حرق « ه » لمرآة وزارة المالية ومصلحة عموم الاحصاء ص ٢٧ .
- (١٥) تعداد سكان النظر المصري لعام ١٩١٧ ، ج ٢ ، الحكومة المصرية ، وزارة المالية ص ٥٧٩ .
- (١٦) اعضاء المكاتب والمدارس للنظر المصري ١٩١٥/١٩١٤ ص ١٦٢ .
- (١٧) جرجس سلامة مرجع سبق ذكره ص ١٩٧ .
- (١٨) راجع نص الوثيقة في : ابراهيم عكاشة على ، التبشير الديني في جنوب السودان رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة القاهرة في ١٩٧٨ - ملحق رقم ١٠ .
- (١٩) Giffen, C.R., *The Egyptian Sudan* (London, 1905) P. 36.
- (٢٠) Watson C.R., *The Sorrow And Hope Of The Egyptian Sudan* (London, 1905) P. 123.
- (٢١) تقرير السيرالدين غورست لعام ١٩٠٧ ص ٩٦ .
- (٢٢) تقرير السيرالدين غورست لعام ١٩١٠ ص ١٢٨ .

- (٢٣) تقرير السيرالدين فورست لعام ١٩٠٩ . ص ١٠٢ .
- (٢٤) تقرير اللورد كرومر لعام ١٩٠٦ . ص ٢٢٨ .
- (٢٥) تقرير اللورد كرومر لعام ١٩٠٤ . ص ٢٢٤ .
- (٢٦) إبراهيم عكاشة علي مرجع سبق ذكره ص ٥٤ - ٥٨ .
- Giffen, C.R., Op. Cit., P. 56 (٢٧)
- (٢٨) تقرير السيرالدين فورست لعام ١٩٠٩ ص ١٠٢/١٠٣ .
- (٢٩) إبراهيم عكاشة علي . مرجع سبق ذكره ص ٥٨ - ٦١ .
- (٣٠) نفس المرجع السابق . ص ٩٢ .
- Watson, C.R., Op. Cit., P. 118, (٣١)
- (٣٢) إبراهيم عكاشة علي . ص ٩٥ .
- (٣٣) نفس المرجع السابق . ص ٩٦ - ٩٠٩ .
- (٣٤) نفس المرجع السابق . ص ٩٨ .
- (٣٥) للتفصيل راجع : نفس المرجع السابق كله .
- (٣٦) مؤثر النافذة ١٩٠٦ . النافذة على العالم الاسلامي . المؤيد في ١٩٢٩/٤/١٩٢٩ .
- Methods Of Missionary Work Among Muslims, PP.8-11, (٣٧)
- Ibid, P.109 (٣٨)
- (٣٩) إبراهيم عكاشة علي . مرجع سبق ذكره ص ١٠٥ .
- (٤٠) نفس المرجع السابق ص ١١٣ .
- (٤١) نفس المرجع السابق ص ١١٤ .
- Watson, C.R., The Sorrow And Hope, P.134, (٤٢)
- Op. Cit., P.33-35, (٤٣)
- Op. Cit., P.33-35 (٤٤)
- (٤٥) إبراهيم عكاشة علي . مرجع سبق ذكره ص ٢١٨/٢١٩ .
- (٤٦) نفس المرجع السابق ص ٢٥٩/٢٥٢ .
- (٤٧) نفس المرجع السابق . ص ٢٥٨ - ٢٦١ .
- (٤٨) راجع : عبد العزيز عبد الغني إبراهيم . تاريخ الحضارات السودانية القديمة « النافذة » ١٩٧٠ ص ١٦٨ - ١٨٠ .
- Wright, L.C., Op. Cit., PP.230-231, (٤٩)
- Brinton, J.J.Y., The Mixed Courts Of Egypt, (New Haven 1900) P.30, (٥٠)
- Wright, L.C., Op. cit., P.235, (٥١)
- Jahd Ernest, Background Of The Middle East, PP.212-213, (٥٢)
- (٥٣) تقرير السيرالدين فورست عن المالية والادارة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩٠٧ ص ٤١ .
- (٥٤) تقرير السيرالدين فورست لعام ١٩٠٩ ص ٤١ .
- (٥٥) تقرير كنشتر عن الادارة والمالية والحالة العمومية في مصر والسودان ١٩١٣ ص ١٢٤ .